تقديم

إن التاريخ هو علم التقدم، وواجب المؤرخ هو كشف النظام السائد فى عملية التاريخ،و تغرينا دراسة التاريخ لأنه علم البحث عن الحقيقة وكشف النقاب عن الأحداث والمواقف.

ولقد أدركنا أهمية الدراسة التاريخية لتطور الأزياء بوصفها من مقومات الحضارة الإنسانية، كما أدركنا أهمية دراسة تاريخ الفنون المختلفة من رسم، ونحت، وتصوير، وعمارة، فأقبلنا عليه.

وقد حان الوقت فى مصر لدراسة تاريخ تطور الأزياء عاماً وملابس الرجال خاصة، وسنجد أنه يدخل فى صميم حياتنا اليومية، فالطرز الحديثة من الأزياء تقبس من التاريخ، ويحتاج تصوير الروايات التاريخة سواء فى المسرح أو السينما إلى خلق جو من الواقعية لا يتأتى إلا بدراسة تاريخ المعمار وتاريخ الأزياء خاصة.

وتدرس هذه المادة فى الكليات والمعاهد المختصة بذلك إلا أنه لا يتوافر لها الكثير من المراجع العربية اللازمة للبحث العلمى. كما أنها لم تحظ بعناية كثير من الباحثين والمؤرخين العرب.

وهذا الكتاب الذى بين يدى القارئ هو جهد متميز ، وإضافة علمية هامة لبحث نال درجة الماجستير من قسم الملابس الجاهزة بكلية الفنون التطبيقية، وهذه الدراسة التاريخية تتيح لنا مزيدا من الفهم للعوامل والظروف المختلفة التى تفاعلت فأدت إلى تطور أزياء الرجال ومكملاتها.

ودائما لايخلو أى عمل إنسانى من الهفوات والأخطاء،إلا أننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا فى تقديم عملاً مميزاً ينتفع به الآخرين.

ونختم بدعاء نبينا سليمان عليه السلام (رب أوزعنى أن شكر نعمتك التى أنعمت بها على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين).

المؤلفون ،،،

تمهيد:

الملابس ليست مجرد غطاء خارجى لستر بعض أجزاء الجسم أو حفظه من تقلبات الجو أو رغبة فى التزين فقط، بل إن الأزياء لها جذور متأصلة فى حضارة كل أمة، وتقاليدها وسائر شئونها وهى المرآة الصادقة الصادقة التى تعكس الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية عبر العصور والأزمنة، بل كثيرا ما تدخل الدوافع الشخصية ضمن هذه المؤثرات.

وتعتبر الأزياء صورة من صور الفن التشكيلى، وتربطها علاقة وثيقة بجميع الفنون الأخرى على اختلاف نوعياتها التى تظهر فى المناخ الثقافى والحضارى فى فترة معينة، ففى كل فترة زمنية تنتهج هذه الفنون غطاً فنياً مميزاً يعبر عن روح العصر وعن حاجات وتطلعات تلك الفترة حيث تكون القوى التى أثرت على مصممى الأزياء هى القوى التى تؤثر على كل الفنانين التشكيليين بمختلف مجالاتهم فنجد التبادل بين فن الأزياء والفنون التشكيلية الأخرى السائدة فى أى حقبة تاريخية، وعن طريقها يمكن التعرف على حضارات الشعوب وحالتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفنية.

وحينما نتحدث عن بداية ملابس الإنسان وتطورها فإننا نذكر أن تغطية الإنسان لجسده التى تطورت فيما بعد على مر التاريخ إلى صور الأزياء وأنماطها التى نراها ترجع سببين رئيسين:

١- القصة الدينية «قصة الخطيئة».

٢- تقلبات الجو مما جعل الإنسان يشعر بحاجته الماسة إلى حماية جسده، وإذا اتجهنا دينياً كان علينا أن نبدأ من العامل الأول وإذا اتجهنا علمياً نبدأ من العامل الثانى. فآدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة المحرمة شعرا بخجل شديد لهذه المعصية وشعرا بالحاجة إلى ستر عورتهما فاستخدما أوراق الشجر كما ورد فى القرآن الكريم أما الاتجاه العلمى فيعتبر أن تقلبات الجو وتغير درجة الحرارة هى التى دفعت الإنسان إلى حماية جسده بتغطيته بشىء ما، وكان هذا الشىء أول ما كان أوراق الشجر ثم أصبح جلود الحيوانات ثم أنواع النسيج المختلفة وتطور وتعقد بتطور حياة الإنسان وتعقدها حتى أصبح لدينا منتجو الأقمشة من كل نوع ولون وتصميم وكذلك مصممو ومنفذو الأزياء. كما دخل عنصراً جديداً على صناعة الملابس وهو عنصر الأناقة

فمحاولة جعل الرداء يأخذ شكل الجسم تتطورت تدريجياً فأصبحت نوعا من التأنق وإبراز الجمال فى الجسم ويرجع حب التأنق فى الإنسان إلى رغبته فى الحصول على إعجاب الآخرين كما أن الأناقة تتيح لصاحبها نوعا من التفوق والتميز.

وقديماً لم تكن الموضة عاملاً مؤثراً فى حياة الفرد والمجتمع فلقد كانت تستمر لمدة قد تطول إلى أعوام أو حتى قرن، والتغيير فى شكل الملابس لم يبدأ إلا بعد انقضاء الفترة القاتمة من القرون الوسطى ثم الاكتشافات والسياحات لبعض المناطق المجهولة والتى يسكنها أفراد من أصل مختلف وحضارات مختلفة مما كان لها الأثر فى تغيير شكل الملابس. كما أن هذه الحضارات التى اكتشفت كان لها أثر كبير فى الحضارة الغربية فى عصر النهضة حيث بدأت الأزياء تتغير بسرعة كأى شىء آخر من مطالب الحياة المختلفة. ففى القرن السابع عشر أثناء العصر المزدهر للملك لويس الرابع عشر حيث التطور الفكرى والحضارى فى حكمه الذى دام سبعين عاما جعل من فرنسا مركزاً للقيادة السياسية لأوروبا، كما جعل من باريس عاصمة للموضة فى العالم، وقد أقام قصر فرساى الضخم وجمع من حوله أعظم وأكبر شخصيات عصره من كتاب وفنانين وأدباء وكون البلاط الملكى من جميع العلماء فى كافة مجالات العلوم والآداب والفنون، وكل هؤلاء كونوا ثقافة فكرية وحضارية وكان لهم الفيصل والحكم فى الذوق الفرنسى. وقد بدأت مصانع النسيج فى الظهور بمدينة ليون وبعض المدن الفرنسية الأخرى التى تقوم بتقديم كافة أنواع النسيج، وكل هذا المجتمع وجد فى فرنسا لخدمة صناعة الموضة وبدأ الخياطون يتعاملون مع الطبقة ذات الذوق الرفيع ممن كان لهم حق التواجد فى القصر الملكى وبالتالى كان لهم دور فى التحكم فى الموضة.

أما القرن الثامن عشر فقد أطلق عليه عصر الروكوكو (*) نظراً لظهور فن الركوكو وهو من الفنون الزخرفية التى كان لها أثر واضح فى كل مظاهر الحياة من مبانى وملابس وأدوات... إلخ، وقد ظهر هذا الفن فى أواخر عهد لويس الرابع عشر وأوائل عهد لويس الخامس عشر فى فرنسا، وكان من الطبيعى أن تتأثر الملابس كغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية بهذا الأسلوب الزخرفى السائد وبلغ هذا التأثير حدا أن أصبح الاهتمام بزخرفة الثوب يفوق الاهتمام بطريقة تفصيله.

(*) روكوكو Rococo أسلوب فنى ظهر فى القرن الثامن عشر فى أوروبا، حيث استمد الأسلوب من معنى الكلمة وتميز بكثرة الزخارف والإفراط فيها.

وكان للثورة الصناعية التى بدأت فى أواخر القرن الثامن عشر أثراً كبيراً على تطور أزياء القرن التاسع عشر، فحدث تغيير واضح فى ملابس الرجال فى بداية القرن التاسع عشر حيث كانت الثورة الصناعية بمثابة قوة إيجابية عظيمة لتوسيع القاعدة الشعبية للموضة وتوالت اكتشافات الألياف الصناعية التى كان لها أثر فى تطوير صناعة الملابس وأيضا إتساع نطاق الميكنة وإنتاج المنسوجات.

أما القرن العشرين فقد بدأ بالآمال وبروح التغيير كرد فعل ضد بداية القرن التاسع عشر ذات الاتجاه الرومانسى، فقد شهد القرن العشرين طفرة كبيرة فى جميع المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية، شملت إنتاج السيارات والطائرات والمحركات النفاثة التى جعلت العالم يبدو صغيراً وكذلك التقدم السريع فى علم الفيزياء واكتشاف النظرية النسبية وميكانيكية الكواتم كان له دور هام فى تطوير الطاقة النووية وأسلحتها والليزر، كما انتشرت تقنيات الإعلام مما يسر عملية تبادل المعلومات والثقافات بين الشعوب إلا أن معدلات الحروب والإبادة الجماعية ارتفعت بدرجة لم يسبق لها مثيل.

ومع بداية القرن الحالى تطورت صناعة الملابس تطوراً ملحوظاً مستفيدة مما يصل إليه العلم الحديث وتكنولوجية العصر من تقدم فى مختلف المجالات معتمدة فى ذلك على النظريات العلمية وأساليب مصممى الأزياء الفنية، فمن الورش الصغيرة المحدودة إلى المصانع ذات الإنتاج النمطى، ومن الإنتاج اليدوى البطئ إلى الأساليب الأوتوماتيكية بدرجات متفاوتة والتى تصل فى بعض الأحيان إلى استخدام العقول الالكترونية فى تسير الإنتاج وفى العمليات المختلفة من نقل القماش وفرده ووضع الباترونات والقص والحياكة والكى والتجهيز والتخزين.

والكتاب الحالى محاولة جادة لدراسة ملابس الرجال الخارجية ومكملاتها فى أوروبا خلال القرن العشرين وتحديد الملامح الأساسية والسمات المميزة للأزياء خلال هذه الفترة وإبراز أثرها على عالم الموضة،وسيتم تقسيم القرن العشرين إلى أربع فترات زمنية ،وتشتمل كل فترة على خمسة وعشرين عاماً.